
16
الحيوانات
القرآن الكريم
عنكبوت الغار
عبد الحميد عبد المقصود
عبد الشافي سيد
الأستاذ / حمدي مصطفى
منتديات قلعة طرابلس
المؤسسة العربية الحديثة



أَنا عنكبوتُ الغارِ ..

أَنَا التى قُمتُ بِدورٍ مُتواضِعٍ ، لكنَّهُ هامٌّ فى الهِجرةِ المُباركَةِ ..

هِجرَةِ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ إلى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ ..

أَنَا أَحَدُ الجُنُودِ الخَفِيَّةِ الَّتى اسْهَمَتْ فى حِمَايَةِ النَّبِىِّ ﷺ وَصَاحِبِهِ فى حادِثِ الهِجْرَةِ ..

قَبْلَ الهِجْرَةِ كُنْتُ أَعِيشُ فى غَارٍ خَارِجَ مَكَّةَ هُوَ غارُ ثَوْرٍ ، ثُمَّ صَدَرَتْ إِلَىَّ الأَوامِرُ الإِلهِيَّةُ بِأَنْ أُغادِرَ الغَارَ .. أُخْلِيهُ وَأَخْرُجَ مِنْهُ ..

خَرَجْتُ مُسْرِعَةً مِنَ الغَارِ أُلَبِّى أَمْرَ رَبِّى .. ثُمَّ جَاءَنى الأَمْرُ الإِلهِىُّ بِأَنْ أُرَابِطَ على بَابِ الغَارِ ، وَأَنْ أَنْسِجَ خُيُوطِى الحَرِيرِيَّةَ عَلَيْهِ ..

رَأَيْتُ الرَّسُولَ ﷺ وَصَاحِبَهُ قَادِمَيْنِ نَحْوَ بَابِ الغَارِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُمَا فى طَرِيقِهِمَا مِنْ مَكَّةَ إِلى المَدِينَةِ فى رِحْلَةِ الهِجْرَةِ ، وَأَنَّ الكُفَّارَ يَبْحَثُونَ عَنْهُمَا لِقَتْلِهِمَا ، وَأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ وَصَاحِبَهُ سَيَخْتَفِيَانِ فى الغَارِ عِدَّةَ أَيَّامٍ ، حَتَّى يَهْدَأَ بَحْثُ الكُفَّارِ عَنْهُمَا ..



دخل الرسول ﷺ وصاحبه الغار، واختفيا بداخله، فبدأت العمل على الفور في نسج خيوطي الحريرية الرقيقة على باب الغار لأسده .. واستمر العمل ساعات متواصلة .. وفي نهاية الأمر أنجزت العمل، وانتهيت من نسج خيوطي على باب الغار، ثم تعلقت بها، وانتظرت لأرى ما يحدث .. كان المنظر يبدو، وكأنني أعيش على باب الغار منذ سنوات، وأن أحدا لم يدخل الغار ..

وبعد قليل حضر الكفار .. كفار مكة الذين كانوا يقصون آثار أقدام الرسول ﷺ وصاحبه .. وكانت آثار الأقدام تتجه إلى باب الغار فصاح الكفار فرحين:

- محمد يختبئ داخل هذا الغار ..

وصاح صوت آخر وصاحبه يشهر سيفه:

- فلندخل إلى الغار ونقتله ..

وفي داخل الغار كان أبو بكر - رضي الله عنه - خائفا على الرسول ﷺ ..



كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ لِلرَّسُولِ ﷺ :

ـ لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُمْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَرَآنَا ..

وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ يُطَمْئِنُهُ بِقَوْلِهِ : لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا ..

وَهَمَّ الْكُفَّارُ بِاقْتِحَامِ بَابِ الْغَارِ وَدُخُولِهِ ، لَكِنَّ أَحَدَهُمْ رَأَى ، وَرَأَى شَبَكَةَ خُيُوطِ الْحَرِيرِيَّةِ عَلَى بَابِ الْغَارِ ، فَصَاحَ فِي رِفَاقِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَشْهَرُونَ سُيُوفَهُمْ لِدُخُولِ الْغَارِ اسْتِعْدَادًا لِقَتْلِ الرَّسُولِ ﷺ بِقَوْلِهِ :

ـ أَلاَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْعَنْكَبُوتَ ؟ أَلاَ تَرَوْنَ خُيُوطَهَا عَلَى بَابِ الْغَارِ ؟ كَيْفَ يَدْخُلُ شَخْصٌ إِلَى هُنَا وَلاَ تَتَمَزَّقُ خُيُوطُ الْعَنْكَبُوتِ ؟

تَتَمَزَّقُ

وَنَظَرَ الْقَوْمُ مَذْهُولِينَ .. ثُمَّ قَالُوا لِصَاحِبِهِمْ :



ـ مَعَكَ حَقٌّ .. لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ قَدْ دَخَلَ الْغَارَ ،

ونَ أَنْ تَتَمَزَّقَ خُيُوطُ الْعَنْكَبُوتِ ..

وَقَالَ رَئِيسُ الْقَوْمِ :

ـ إِذَنْ هَيَّا بِنَا نَبْحَثُ عَنْ مُحَمَّدٍ فِي مَكَانٍ آخَرَ ..

وَعِنْدَمَا انْصَرَفَ الْكُفَّارُ فَرِحْتُ كَثِيرًا .. فَرِحْتُ ؛ لأَنَّ اللهَ أَعْمَى عُيُونَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ عَنْ رُؤْيَةِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَصَاحِبِهِ دَاخِلَ الْغَارِ ..

وَفَرِحْتُ لأَنَّ اللهَ سَخَّرَنِي أَنَا لِنَسْجِ خُيُوطِي عَلَى بَابِ الْغَارِ ، فَكُنْتُ السَّبَبَ فِي انْصِرَافِهِمْ عَنْهُ ..



مَكَثَ الرَّسُولُ ﷺ وَصَاحِبُهُ فِي الْغَارِ مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ ، كَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ تُحْضِرُ لَهُمَا الطَّعَامَ خِلَالَهَا ، وَتَأْتِي لَهُمَا بِأَخْبَارِ كُفَّارِ مَكَّةَ الَّذِينَ يَجِدُّونَ فِي الْبَحْثِ عَنْهُمَا ..

وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ، هَدَأَ بَحْثُ الْكُفَّارِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ النَّاحِيَةِ ، فَخَرَجَ الرَّسُولُ ﷺ وَصَاحِبُهُ يَسْتَأْنِفَانِ رِحْلَةَ الْهِجْرَةِ الْمُبَارَكَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَحَزِنْتُ لِفِرَاقِهِمَا حُزْنًا شَدِيدًا ، فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَيَّامُ الثَّلَاثَةُ هِيَ أَسْعَدُ أَيَّامِ حَيَاتِي ..

لَكِنَّنِي كُنْتُ سَعِيدَةً غَايَةَ السَّعَادَةِ ؛ لأَنَّ اللهَ قَدْ نَصَرَ رَسُولَهُ وَنَصَرَ دِينَهُ ، وَلأَنَّنِي كُنْتُ وَاحِدًا مِمَّنْ أَسْهَمُوا فِي نَصْرِ دِينِ اللهِ ..

وَقَدْ وَرَدَتْ قِصَّةُ الْغَارِ فِي هَذِهِ الآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْكَرِيمَةِ :

إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

(الآية ٤٠ من سورة التوبة)